

# العِراقِيَّات الأَخِيرَة



( ٢٧٤ )

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة ويده تفاحة من ندى<sup>(١)</sup> ، مما جاءه في  
هدايا فاتك ، عليها اسمه فناوله إياها فقراها . .

فقال أبو الطيب [ يرنى فاتكا ] :

١- يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدَى<sup>(٢)</sup> فِيهِ اسْمُهُ

يقول : إن حلم فاتك يذكرني فاتكا ، حتى لا أنساه ، فكلما رأيت حلما  
تذكرته ، وكذلك يذكرني فاتكا قطعة من ندى كتب عليها اسمه .

٢- وَلَسْتُ بِنَاسٍ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُهُ<sup>(٣)</sup>

التقدير : ولست بناسٍ إياه ، أو بناسٍ عهدته . والهاء في « ريحه » لفاتك وفي  
« شمه » لشيء من الندى .

لما قال : إن اسمه وحلمه يذكراني إياه ، كان ذلك دلالة على النسيان فاستدرك  
ذلك في البيت وقال : لست أنساه حتى أتذكره ، ولكن شم هذا الندى جدد لي  
ريحه ، وطيب شمائله .

٣- وَأَيُّ فَتَى سَلَبْتَنِي<sup>(٤)</sup> الْمُنُونُ؟ لَمْ تَدْرِ مَاوَلَدَتْ أُمَّهُ!

(١) ع : « ودخل لأبي الطيب صديق عليه . . . جاءته في هدايا فاتك . . . فناولها إياه فقراه » .  
الواحدى ٧١٦ : « وقد دخل عليه بالكوفة صديق له ويده تفاحة من ندى عليها اسم فاتك . فناوله إياها  
فقراه فقال » . البيان ٤ / ١٥٣ : « وقال وقد دخل عليه صديق له ويده تفاحة من ندى عليها اسم فاتك  
وكانت مما أهداه له فقال » . الديوان ٥٠٩ نص المذكور إلا أن : « بالكوفة » لم تذكر . العرف الطيب  
٥٤١ : « ودخل عليه صديق له بالكوفة وبين يديه تفاحة من الندى مكتوب عليها اسم فاتك وكان قد أهداها  
إليه فاستحسنها الرجل فقال أبو الطيب » .

(٢) الندى : ضرب من الطيب يُتَبَخَّرُ به .

(٣) ق : « ولكنه يحدد لي ذكره شمه » .

(٤) ع : « سلبته » . ق : « سلبني » .

« أمه » يجوز أن يرفع بالفعل الأول وهو « لم تدر » ويجوز أن يرفع بالفعل الثاني وهو : « ولدته » (١) .

يقول : أئى فتى أخذته المنون عنى ، ثم عظم أمره وقال : إن أمه لم تدر ما (٢) ولدته ، لأنها ولدت الموت فى صورة المولود فحسبته ولدا ! فإذا لم تعلمه أمه ، فغيرها أولى ألا يعرفه .

٤ - وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

الهاء فى « صدرها » و « هالها » للآم وفى « ضمّه » لفاتك . وهو رفع لأنه فاعل « هالها » .

يقول : لم تدر أم فاتك ماذا تضم إلى صدرها ، ولو علمته لكان يهولها ضمّه ؛ لأنها ضمت الموت إلى صدرها .

٥ - بِمِصْرَ مَلُوكٍ لَهُمْ مَا لَهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

يقول : قد كان فى مصر من له مثل ما له ، ولكنه قد قصر همّه عن همّه . ومثله لأشجع (٣) :

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ (٤)

٦ - فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بِخَلِّهِ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

(١) ق : « وهو لم تدر أمه . . . بفعل الثانى وهو والديه » .

(٢) ق : « إن لم تدره ما ولدته » .

(٣) هو : أشجع بن عمر السلمى . شاعر فحل كان معاصراً لبشار . ولد بالجمامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد . مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأعجب الرشيد به . فأتى وحسنت حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ . الأغاني ٣٠/١٧ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ ومعاهد التنصيص ٦٢/٤ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ وخزانة الأدب ١٤٣/١ .

(٤) الوساطة ٢٧٨ والواحدى ٧١٦ والبيان ١٥٣/٤ وتلخيص الخطيب القزوينى ٤١٧ ديوان المعاني

٦٤/١ وحجاسة ابن الشجرى ١١٤ ومعاهد التنصيص ١٠/٤ وشرح البرقوقى ٣٥٦/٤ .

٧- وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ<sup>(١)</sup>

يقول : موته خيرٌ من حياة ملوك مصر<sup>(٢)</sup> ، وفقره أنفع من غناهم . وهذه الأبيات مبالغه في المدح .

٨- وَإِنَّ مَنِئِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ

يقول : إن كان أصل المنية ، يسقى الناس كأسها<sup>(٣)</sup> ، كما أن الكرم عنصر الخمر ، فلما شرب كأس [ ٣٣٩ - ١ ] المنية صار كالخمر يسقى الكرم ، فردّ إليه ما خرج منه .

وقيل : معناه إن المنية كانت تطيب له ؛ لشجاعته لا يكرهها<sup>(٤)</sup> ، كما يطيب الكرم أن يسقى الخمر . والهاء في قوله « سَقِيَهُ » وفي « كرمه » يعود إلى الحمرة ، وذكره على معنى التبيذ ، والتبيذ مذكّر .

٩- فَذَلِكَ الَّذِي عَبَّهُ مَأْوُهُ وَذَلِكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

« عبّه » أى شرهه : أى الخمر الذى ذاقه هو الموت<sup>(٥)</sup> .  
يقول : هذا الموت ، الذى شرهه مأوه ، كما أن الخمر ، ماء الكرم . وهذا

(١) وجدهم : الوجد : الغنى . والعدم : الفقر .

(٢) ق : « ملوك مصر » .

(٣) ق : « كأساً » .

(٤) ق : « لا لكرمها » .

(٥) عند ابن جنى : الضمير المفعول فى « عبّه » و « ذاقه » يعود على فاتك . وعند ابن القطاع وابن فورجة : ليس الأمر كذلك لأنه قال فى البيت الذى قبله : إن الموت الذى أصابه هو بمنزلة الخمر سقىها الكرم . يريد : أن المنية سقت الناس بسيفه ، فصارت شراباً له ، ثم قال : فذلك الذى عبّه ، يعنى الخمر هو ماء الكرم بعينه ، وذلك الذى ذاقه هو طعم نفسه الذى كان يموت به الخلق . انظر الواحدى ٧١٧ والتبيان ١٥٤/٤ .

الموت الذى ذاقه من طعم المنيّة ، إنما كان طعمه .  
وعلى الثانى <sup>(١)</sup> : إذا سقى الكرم فالذى عبّه هو ماؤه على الحقيقة من الذى ذاقه  
طعمه . أى هو موافق له غير مباين .

١٠- وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمَهُ

يقول : ضاقت الأرض عن نفسه لبعدها عنه فلم تسمعه ، ومن كان كذلك فى  
حال الحياة فهو حقيق بعد الموت أن تضيق بجسمه .

### ( ٢٧٥ )

وقال أيضًا بعد خروجه من مدينة السلام <sup>(٢)</sup> إلى الكوفة وأنشدها بها ، يذكر  
مسيره من مصر ويرثى فاتكًا ، فى شعبان سنة الثنتين وخمسين وثلاث مئة <sup>(٣)</sup> :

١- حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلْمِ  
وَمَا سَرَاهُ عَلَيَّ خُفٌّ وَلَا قَدَمٍ ؟

« حَتَّامٌ » : أى إلى متى ، والأصل : « حتى ما » فحذف الألف من « ما »  
وجعل مع حتى بمتزلة اسم واحد <sup>(٤)</sup> ، لكثرة الاستعمال ، وكذلك : « بم » و « فم »  
و « عم » و « علام » هذا فى الاستفهام . وفى الخبر لا يحذف الألف <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) ما ذكره فى هذا البيت بيان وتقرير لما ذكره فى البيت السابق وقوله : « وعلى الثانى » أى وعلى  
الرأى الثانى من البيت السابق .

( ٢ ) مدينة السلام : بغداد وقد اختلف فى سبب تسميتها بذلك . فقيل لأن الله هو السلام والمدائن  
كلها له فكأنهم قالوا مدينة الله . وقيل سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلاً بالسلامة . ياقوت .

( ٣ ) الواحدى ٧١٨ : « وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثى  
فاتكًا يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢ » . التبيان ٤ / ١٥٥ : « وقال يذكر سيره من مصر ويرثى  
فاتكًا » . الديوان ٥١٠ : « وقال بعد خروجه من مصر وأنشدها فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شعبان سنة  
الثنتين وخمسين وثلاث مئة ، ويذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكًا رحمه الله » . العرف الطيب ٥٣٦ .

( ٤ ) ق : « واحد » مكانها بياض .

( ٥ ) تحذف ألف « ما » الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر الثمانية الآتية فقط وهى :

و «نُسَارَى» نفاعل من السرى<sup>(١)</sup> : أى نسرى معه ، وأراد بالنجم : النجوم . وروى : «على ساقٍ ولا قدمٍ» .  
يقول : إلى متى نعارض النجوم فى سيرها ؛ ونسرى معها ، ونتعب نحن وهى لا تتعب ؛ لأنها لا تسرى على ساق ولا قدم ، كما نسرى نحن<sup>(٢)</sup> وإنما سيرها طبعها<sup>(٣)</sup> .

٢- وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانِ يُحِسُّ بِهَا  
فَقَدَّ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنِّمِ

«وَلَا يُحِسُّ» يعنى النجم و«فَقَدَّ» نصب لأنه مفعول «يُحِسُّ» وفاعل «يُحِسُّ بِهَا» «غريب» .

يقول : إن النجوم لا تتألم بجهة السفر ، ولا يصيبها ألم السهر ، كما نتألم نحن بذلك ، فكيف نقدر على مباراتها ؟ ! وأراد بالغريب الذى باتَ لَمْ يَنِّمِ : نفسه وكل من كان مثله .

٣- تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا  
وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ العُدْرِ وَاللِّمَمِ

«العُدْر» جمع عذار ، وهو جانب اللحية .

يقول : الشمس تسود ألوان وجوهنا البيض ، ولا تغير بياض الشعر سواداً ، وهو شكاية لأن بياض الوجه مما يُشْتَهَى بقاؤه ، فلا تُبْقِيه<sup>(٤)</sup> ، وبياض الشعر مما يُكْرَهُ بقاؤه فتبقيه ولا تغيره !

= ( من . عن . فى . إلى . على حتى . اللام . الباء ) وبالاسم المضاف إليه مثل : مم تتألم ؟ عم يتساءلون ؟  
فم أنت من ذكراها ؟ إلام تلهو وتلعب ؟ علام هذا البكاء ؟ حتام هذا البكاء ؟ لم تقول الكذب ؟ بم يرجع المرسلون ؟ بمقتضام فعلت هذا ؟ والخبر كقولك : عم أمرتك به .

( ١ ) السرى : مشى الليل .

( ٢ ) ق : « كما نسرى نحن » مهملة .

( ٣ ) ع : « طبعها » .

( ٤ ) ع : « فلا يبق » .

٤ - وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكْمِ

يقول : كان الواجب في مقتضى القياس أن تسود الشمس الأبيض من شعورنا ، كما سودت وجوهنا البيض ؛ لأن كل واحد منها استوى في البياض .

٥ - وَنَتْرُكُ الْمَاءِ لَا يَنْفَكُ<sup>(١)</sup> مِنْ سَفَرٍ مَاسَرًا فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ<sup>(٢)</sup>

يقول : كما أدمنا السفر ولم ننفك منه ، كذلك تركنا الماء غير منفك عن السفر ؛ لأننا كنا [ ٣٣٩ - ب ] نساfer في المفاوز المقفرة ، فنحتاج إلى حمل الماء فنغترفه من أعقاب السحاب ، فنجعله في الأداوي والمزاود<sup>(٣)</sup> ، ونحمله مع أنفسنا ، فلم يخل الماء أيضا من السفر ؛ لأنه مرة يسير في السحاب ، ثم بعده يسير في المزاود . وإنما نسب سير الماء الذي في السحاب إليهم في قوله : « ونترك الماء لا ينفك من سفر » وإن كان سيره فيه ليس من جهتهم ؛ لأنه لما كان هذا السير ، والسير في المزاود واحد ، هما عُقِيبُ صاحبه وسببها عنه . جريا مجرى الفعل الواحد ؛ لأن السبب الذي أدى إلى إدامة السير هو فعلهم<sup>(٤)</sup> : الذي هو صب الماء في المزاود ، فلولا هذا لم يدم سير الماء .

٦ - لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

يقول : إيتاعي العيس في السير ليس لأجل أنني أبغضها ، ولكنني وقيت بالعيس قلبي من الحزن ، وجسمي من المرض ، حين كنت بمصر .

(١) ع : « ما ينفك » .

(٢) الأدم : بفتحين وبضمين الجلد المدبوغ .

(٣) ع : « الأوادي » والأداوي : جمع إدارة . بناء صغير يحمل فيه الماء . اللسان « أدو » .

والمزاود : جمع مرود . وعاء الراد . اللسان .

(٤) ع : « هو تعلمهم » .

٧- طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا  
حَتَّى مَرَّقَنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

جَوْشَ وَالْعَلَمِ : موضعان من جِسْمِي<sup>(١)</sup> على أربع مراحل .  
يقول : سرت بها [ من ] مِصْرَ حتى خرجت من هذين الموضعين ، خروج السهم  
من القوس أو من الرميّة .

وطرد الأيدي بالأرجل : إبتاعها إياها من غير تراخٍ في عنو . وهو استعارة  
لطيفة ؛ لأنه جعل أرجلها تطرد أيديها في السير ، كما يطرد الصّيد ، وهو مأخوذ من  
قول بعض العرب :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ جَدَّ نَجَاوَهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجْلَانِ طَالِبَتَا وَتَرَا<sup>(٢)</sup>  
إلا أن لفظ أبي الطيب أطف وأحسن<sup>(٣)</sup> .

٨- تَبْرِي لَهْنٌ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْحَاةَ بِاللُّجْمِ

« تَبْرِي لَهْنٌ » أى تعارض العيس ، وفاعل « تبرى » نعأم الدّو : وأراد بها  
الحيل . شَبَّهَهَا بِالنَّعَامِ ؛ لطول ساقها ، وسرعة جريها . والدّو : الفلاة المستوية .  
« وَالْجُدُلُ » : جمع جَدِيل ، وهو زمام النَّاقَةِ المضمفور من السيور .  
يقول : إن الحيل كانت تعارض في سيرها هذه العيس ، وتقابل اللّجْمِ  
بأزمّتها ؛ لطول عنقها<sup>(٤)</sup> .

(١) جِسْمِي : أهل تبوك يرون جبل جسمى في غرهم . معجم البلدان .

(٢) ع : « كَأَنَّ أَيْدِيهَا حِينَ جَدَّتْ نَجَاوَهَا . . . . . وترا » . وهو غير منسوب في الوساطة ٣٩٥

والواحدى ٧١٨ والتبيان ٤٥٦/٤ وشرح البرقوقى ٣٦٣/٤ وديوان المعاني ١٢٢/٢ ومجموعة المعاني ١٨٣  
وقد نسب للأخطل في الأخير منها بهذه الرواية :

كَأَنَّ يَدَيْهَا حِينَ يَجْرِي ضَفُورَهَا طَرِيدَانِ وَالرَّجْلَانِ طَالِبَتَا وَتَرَا

(٣) ق : « إلا أن لفظ أبي الطيب أطف وأحسن » ساقط .

(٤) يقول : هذه الأيل لسرعته تباريها الحيل فتكون أعنة اللجم في أعناقها بمنزلة الأزمّة وكان هذا

من قلب التشبيه تفننا ومبالغة في وجه الشبه في المشبه حتى صار أكمل فيه من المشبه به .

٩- فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا  
بِمَا لَقِينَا رِضًا الْأَيْسَارِ بِالزَّلْمِ

« الأيسار » : الذين ينحرون الجزور ، ويتقارعون عليها بالسهم ، واحدهم يسر<sup>(١)</sup> . « والزلم » : السهم ، وجمعه أزالام .

يقول : سرت بهذه الأيل في غلمة خاطروا معنى بأنفسهم ، ورضوا بما يلقون<sup>(٢)</sup> من خير وشر ، كما يرضى بحكم القداح<sup>(٣)</sup> .

١٠- تَبَدُّوا لَنَا كَلِّمًا أَلْقُوا عَمَائِمَهُمْ  
عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمِ

يقول : إذا طرحوا عمائمهم عن رؤوسهم ، ظهرت عمائم<sup>(٤)</sup> خلقت : يعنى شعورهم . وجعلها بلا لثم ، لأنهم مرد لا شعور على وجوههم .

١١- بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مَنْ لَحِقُوا  
مِنَ الْفَوَارِسِ ، شَلَّالُونَ لِلنِّعَمِ

« العوارض » : محط اللحية في الخد . والشل : الطرد<sup>(٥)</sup> .  
يقول : هم مرد لا شعور على عوارضهم ، وهم يطعنون كل من لحقوا من الفوارس ، ويغيرون على النعم .  
وروى ابن جنى عنه : بالنصب<sup>(٦)</sup> .

(١) ع : « يسير » .

(٢) في النسخ : « يقولون » تحريف والمراد بما يلقون من هلاك وغيره لبعده المسافة .

(٣) ق : « القراع » . ع : « القلاح » تحريف .

(٤) ع : « ظهرت عمائم » ساقطة .

(٥) شل الدابة شلاً : طردها وساقها . اللسان .

(٦) أى نصب « طعانين وشلالين » على المدح أو الحال .

[ ٣٤٠ - أ ] [ أى ] « بيضُ العوارض طعانينَ شَلالينَ » وهو نصب على الحال

والمدح .

١٢- قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ  
وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنْ الْهِمَمِ

يقول : بَلَّغُوا بِقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَةِ الْقَنَاءِ (١) من الطَّعْنِ ، ومع ذلك فإنَّ الْقَنَاءَ لا يبلغ حدَّ هِمَمِهِمْ ، بل يقصر عنه .

١٣- فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ  
مِنْ طَيِّبِينَ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

يقول : هم على عادة أهل الجاهلية في الغارة والحرب ، ولكن أنفسهم لثقتها برماحها آمنة ، فتسكن أنفسهم كما سكنت نفوس أهل الجاهلية في الأشهر الحُرْمِ (٢) .

وقيل : أراد أنهم لعفتهم كأنهم في الأشهر الحرم . فكنى بالطيب عن العفة .

١٤- نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ  
فَعَلَّمُوهَا صِيَّاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهَمِ

« ناشوا » : تناولوا . و« البُهَمِ » جمع بُهْمَةٍ ، وهو الشجاع .

يقول : أخذوا الرِّمَاحَ وهى خُرْسُ فطعنوا (٣) بها الأبطال ، حتى صاحت فيهم صياح الطَّيْرِ . وهو كقول المثل (٤) :

( ١ ) القنا : الرماح يؤنث ويذكر . أى كثر طعنهم بالرماح حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية همهم .

( ٢ ) الأشهر الحرم : أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد هى : القعدة والحجة والحرم . والفرد :

رجب .

( ٣ ) ق : « فطغوا » تحريف .

( ٤ ) فى النسخ : « المسلم » . وهو المثلث بين رباح .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاحَ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا<sup>(١)</sup>  
 ١٥- تَخْذِي الرُّكَّابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهَا  
 خُضْرًا فَرَّاسِيَّتُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ

« تَخْذِي »<sup>(٢)</sup> : أى تسرع السير . و « الرُّغْل » و « الْيَنَم » : نبتان حسنان .  
 و « الْفِرْسَنُ » : أسفل الحف<sup>(٣)</sup> . وقوله : « بِيضًا مَشَافِرُهَا » لأننا لاندعها  
 ترعى<sup>(٤)</sup> .

١٦- مَعْكُومَةٌ بِسِيَّاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا  
 عَنْ مَنبِتِ الْعُشْبِ نَبِيئِ مَنبِتِ الْكَرَمِ

« مَعْكُومَةٌ »<sup>(٥)</sup> : أى مشدودة الأفواه .  
 يقول : ضَرِبْتُ بِالسِّيَاطِ فَكَأَنَّ السِّيَاطَ شَدَّتْ أَفْوَاهَهَا . وقوله : « نَضْرِبُهَا عَنْ  
 مَنبِتِ الْعُشْبِ » : يعنى تمنعها بضربها بالسِّيَاطِ عن رعى العشب ، نطلب منبت  
 الكرم لزعى منه<sup>(٦)</sup> .

١٧- وَأَيْنَ مَنبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنبِتِهِ  
 أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ؟

(١) البيت فى الحماسة رقم ٣١ من شعر المثلج بن رباح ومنسوب إلى هلال المازنى فى شرح البرقوقى  
 ٤/ ٣٦٥ وغير منسوب فى الوساطة ٤٠٣ والواحدى ٧٢٠ والتبيان ٤/ ١٥٨ وشرح البرقوقى ٤/ ٣٦٥ .  
 (٢) ق ، ع : « نخذى » فى البيت وفى الشرح ، ومعناها : نساقت بالغناء .  
 (٣) فى التبيان واللسان . الفرسن للبعير كالحافر للفرس وكالقدم للإنسان « مؤنثة » . جمعها فراسن  
 وعند الواحدى الفرسن : لحم خف البعير .  
 (٤) أى تسير بنا الإبل مسرعة وهى بيض المشافر باللغام لأنها لا تترك ترعى لشدة السير فيجف اللغام  
 على أشداقها ، وأخفافها خضر لكثرة وطئها هذين النبتين . انظر الواحدى .  
 (٥) العكام : هو الذى يشد به فم البعير لثلاث بعض . التبيان .  
 (٦) منبت الكرم : يريد أهل الكرم وعبر بالمنبت مجازاً للمشكلة . ع : « حتى ترعى فيه » .

القريع : السيد الكرم ، لما قال : « تَبَغَى لَهَا مِنْبِتُ الْكُرْمِ » رجع عنه وقال : أَيْنَ نَطْلُبُ لَهَا (١) مِنْبِتُ الْكُرْمِ ؟ ! بعدما بطل منبته ، ( وهو أبو شجاع فاتك ، الذي هو سيد العرب والعجم ) أى : لا منبت للكرم بعد أبى شجاع . بدل من « مِنْبِتِهِ » .

١٨- لا فَاتِكُ آخِرُ فِي مِصْرَ نَقْصِدُهُ

وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

أى : إنما كان منبت الكرم فاتكا وقد مضى هو ، فليس فى مصر من يشابهه (٢) .

١٩- مَنْ لَا تُشَابَهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ  
أَمْسَى تُشَابَهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ

« الرمم » : جمع رمة وهى العظم البالى .

يقول : لم تكن تشبهه الأحياء فى أخلاقه الكريمة ، وقد أمسى الآن تشبهه الأموات فى عظامه الرميمة .

٢٠- عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلَبُهُ

فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ

يقول : لما فقدته طلبت له مثلاً فى مكارمه وأخلاقه ، فما ظفرت به فى الدنيا ، إذ ليس له نظير .

وقيل : أراد طال سيرى فى طلب مثله (٣) ، تمنياً للغاية وعطائه فلم تزدنى الدنيا على العدم شيئاً .

(١) فى النسخ : « وقال لها أين نطلب لها » .

(٢) « فليس فى مصر من يشابهه » زيادة عن ع .

(٣) ق : « فى طلبه لا مثله » . ع : « فى طلبه لا مثل » وفيه تعريض ببعض أهل بغداد . البيان .

٢١- مازلتُ أضحكُ إيليَ كلِّما نظرتُ إلى من اختصبتُ أخفافها بِدم

يقول : قصدتُ ملوكا وأدميتُ أخفاف إيلي [ ٣٤٠ - ب ] بسيرى إليهم ، فلما وصلت إليهم وجدتهم لاخير فيهم ، فكنت أضحك إيلي من حالي معهم ! تعجبا وهزوا .

٢٢- أسيرها بينَ أصنامٍ أشاهدُها ولا أشاهدُ فيها عفةَ الصنم

« أسيرها » : يجوز بفتح الهمزة <sup>(١)</sup> ويجوز بضمها . يقال : سرت أنا وأسرت ناقي <sup>(٢)</sup> .

يقول : كنت أسير إيلي بين قوم كأنهم أصنام لاخير عندهم ولا عقل ، ولكن ليس فيهم ما في الصنم من العفة .

٢٣- حتى رجعتُ وأقلامى قوائلى لى المجدُ للسيِّفِ ليسَ المجدُ للقلم

يقول : مازلتُ أتوسل إليهم بالقلم والفضل والعلم ، فلما لم أظفر بنجى قالت لى الأقلام : اطلب الشرف بالسيف لا بالقلم .

٢٤- اكتبُ بنا أبداً بعدَ الكتابِ بهِ فإنما نحنُ للأسيافِ كالخدم

الكتاب : مصدر كالكتابة .

يقول : قالت الأقلام : اطلب أولاً بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . بعده ، فإننا تبع له وخدم : أى مهد أمرك أولاً بالسيف ، ثم بعد ذلك اكتب بنا . ومثله <sup>(٣)</sup> للبحترى .

(١) زادت ق بعد ذلك : « يقال سرت أنا وسبرت ناقي ويجوز » إلخ .

(٢) الواحدى : يقال : أسار دابته إذا سيرها ومن روى : « بفتح الهمزة » أراد أسير عليها .

(٣) ع : زادت بعد البحترى : « وقيل لأبى تمام » . ولم أقف عليه فى ديوان أبى تمام ولعلها زيادة من أحد القراء ثم أدخلت بعد ذلك فى صلب النسخة .

تَعْتُو لَهُ وَزَرَاءَ الْمَلِكِ خَاضِعَةً وَعَادَةَ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمَ (١)  
 ٢٥- أَسْمَعْنِي وَدَوَانِي مَا أَشْرَبَ (٢) بِهِ فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَانِي قِلَّةَ الْفَهْمِ (٣)

يقول لأقلامه : قد أسمعني ما قلت لي ؛ ودواني هذا الذي أمرتني به من إعمال  
 السيف ، فإن لم أفعل فداني من قلة العلم والفضل .

٢٦- مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمْ  
 فاعل « أجاب » ضمير « من » .

يقول : من طلب حاجته بغير السيف لم يظفر بها ، فإذا سأله إنسان وقال له :  
 هل أدركت حاجتك ؟ قال له . لم أدركها .  
 و« هل » حرف استفهام و« لم » حرف نفي وجعلها اسمين وجرها .

٢٧- تَوَهُمُ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التُّهْمِ

يقول : إن الملوك توهموا أن قُرْبِي منهم لعجز في ، أو لأستميج رفدهم (٤) ،  
 لأن التقرب من الإنسان ربما يدعو إلى مثل هذا الوهم .  
 وقيل : معناه إن التوهم كما يكون للاستماعة قد يكون لتمكّن الفرصة  
 وانتهازها ، وليس ينبغي لهم أن يتوهموا أن قصدي إياهم للعجز دون أن يكون  
 لانتهاز الفرصة .

(١) ديوان البحترى ٢٠٤٨/٣ والوساطة ٢٣١ والواحدى ٧٢١ والتبيان ١٦٠/٤ منسوب إلى  
 البحترى .

(٢) ق ، ع : « ما أمرت به » .

(٣) انظر التبيان فانه يضع الشطر الثاني من هذا البيت للبيت الذى سبقه من شعر المنتبى  
 والشطر الثاني من البيت السابق لهذا البيت .

(٤) ع : « توهموا أن التقرب منهم يعجزني . أو لأنى مستميج رفدهم » .

٢٨- وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً  
بَيْنَ الرَّجَالِ وَلَوْ كَانُوا<sup>(١)</sup> ذَوِي رَحِمٍ

يقول : إنهم لما لم ينصفوا في إنزالنا منازلنا ففارقناهم ، لأن قلة الإنصاف تقطع بين الناس ، وإن كانوا ذوى قرى .

٢٩- فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ أَيْدٍ نَشْأَنَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُدْمِ

« المصقولة الخُدْمِ » : هي السيوف القواطع .

يعنى : بعد هذه الكثرة لا أزورهم إلا بأيدي متعوذة للضرب وحمل السيوف .

٣٠- مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفْرَتُهُ مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ

المنتقم : الرجل القاتل . والمنتقم منه : المقتول : أى كل واحد من هذه المصقولة الخُدْمِ شفرته قاضية بالموت بين المقتول والقاتل أى كأن [ ٣٤١ - ب ] الفريقين يحتكمان إلى شفرته فيقضى بينهم بالموت .

٣١- صَنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ  
مَوَاقِعَ اللَّوْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكُزْمِ

الكَزْمِ : الْقِصْرُ [ فِي أَصَابِعِ الْيَدِ ]<sup>(٢)</sup> .

يقول : صَنَا هذه السيوف أن يسلبنا [ إِيَّا ] ها أعداؤنا<sup>(٣)</sup> من الملوك وغيرهم ، فتقع قوائِمها في أيديهم ، وهى مواقع اللؤم ؛ لأن قوائِم السيوف إنما تقع في بواطن الأيدي إذا سلبوها ، فإذا لم يسلبوها<sup>(٤)</sup> فما يقع فيهم إلا مضارباها .

( ١ ) ع : « وإن كانوا » .

( ٢ ) ق : « الكزم : القصر » ساقطة وما بين المقوفتين زيادة يقتضيه المقام .

( ٣ ) ع : « أن يسلبنا هذا أعداؤنا » . ق : « أن يسلبنا أعداؤنا » .

( ٤ ) ع : « فأما إذا لم يسلبوها » .

٣٢- هَوْنٌ عَلَى بَصْرِ مَاشِقٍ مَنظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ

« مَاشِقٌ مَنظَرَةٌ » : أى ماكره النظر إليه لقبحه .

يقول : هَوْنٌ على كل أمر مهول لا تقدر العين أن تنظر إليه ، فإنه لاحقيقه لليقظة كما لاحقيقه للأحلام ، كذلك أحوال الدنيا وشدائدها إلى الزوال عن قريب ، كحلم مفزع يراه الإنسان في نومه ، فإذا انتبه زال .

٣٣- وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ

شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّحْمِ

يقول : لا تشك لأحد حالك فإنه يشمت بحلول المكروه بك . فصرت كالجرريح يشكو ما به إلى الغربان والرحم ، فإنها تمنى موته لتأكل لحمه .

٣٤- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغْرُكْ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمٍ

الماء في « تَسْتُرُهُ » للحذر .

يقول : احذر من الناس واستر حذرَكَ منهم ؛ لأنك إذا أظهرته جاهروك بالعداوة ، ولا تغتر بابتسامهم في وجهك .

٣٥- غَاضُ الْوَفَاءِ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ

وَأَعُوْزَ الصَّدْقِ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ

يقول : ذهب الوفاء فلا تلقاه في وعدٍ أحدٍ من الناس ، وتعذر وجود الصدق في أخبار الناس وأيمانهم .

٣٦- سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدَّتْهَا فِيمَا النَّفْسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلْمِ !؟

يعنى : أن لذة نفسى في الحروب ، ووزود المهالك ، وذلك عند الناس غاية الألم ، فسبحان الله الذى خلق نفسى على هذه الصفة .

٣٧- الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبِهِ  
وَصَبْرِ نَفْسِي <sup>(١)</sup> عَلَى أَحْدَائِهِ الْحُطْمِ

« الْحُطْمُ » [ بالضم ] جمع حَطُوم .

يقول : إن الدهر مع غلبته لكل أحد يعجب من احتمالي شدايدته ، ومن صبرى على أحداثه الكاسرة .

٣٨- وَقْتُ بَضِيعٍ ، وَعَمْرَلَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

يقول : إن وقى ضائع فيما بين [ أهل ] هذا القرن <sup>(٢)</sup> الذى أنا فيهم وعمري يذهب هدرا فيما بينهم ، فليتنى كنت قبل هذا الوقت فيما بين الأمم السالفة .

٣٩- أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

يقول : من تقدم من سالف الأمم أدركوا الزمان فى أول أمره فنالوا خيره : وأتيناه نحن فى آخره فلم نجد إلا التعب والعناء . كوكلد الرجل إذا جاءوا فى أول شبيبته <sup>(٣)</sup> انتفضوا بأبيهم ، وكسب لهم الأموال وسرهم وأحسن إليهم ، وإذا جاءوا له <sup>(٤)</sup> بعد الكبر والعجز والفقير ، لم ينل ولده منه إلا الغم والحزن ، وربما يموت الوالد فيبقى [ ٣٤١ - ب ] الوالد يتما . وهذا كقول الآخر :

وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ إِذْ دَهَرْنَا جَزَعُ فَايَوْمَ أَمْسَى وَقَدْ أُوْدَى بِهِ الْخَرْفُ <sup>(٥)</sup>

(١) ع : « جسمى » وفى الواحدى والتبيان والديوان : « جسمى » أيضا . والعرف الطيب « نفسى » .

(٢) ع : « القران » .

(٣) ع : « جاءوا فى حال شبابه » .

(٤) ع : « وإذا جاءه ولد » .

(٥) ( الواحدى ٧٢٣ والتبيان ١٦٣/٤ غير منسوب وروايته فيها :

« ونحن فى عدم إذ دهرنا جذع . . . البيت .

## ( ٢٧٦ )

كان قومٌ من أهل العراق قتلوا يزيداً الضبىّ ونكحوا امرأته ، ونشأ له منها ولد <sup>(١)</sup> يسمى : ضبّة <sup>(٢)</sup> يغدرُ بكلِّ أحدٍ نزلَ به ، أو أكلَ معه ، أو شرب ، ويشتمهُ <sup>(٣)</sup>

واجتاز أبو الطيّب بالطّف <sup>(٤)</sup> فترلَ بأصدقاءٍ له ، وسارت خيلهم إلى هذا العبدِ واستركبوه ، فلزمه المسيرُ معهم . فدخلَ هذا العبدُ الحصنَ وامتنعَ به ، وأقاموا عليه ، فلبسَ سلاحه لهم ، وأخذ يشتمهم من وراءِ الحصنِ أقبحَ شتمٍ ، ويسمى أبو الطيّب بشتمه <sup>(٥)</sup> ، وأراد القومُ أن يجيبه بمثلِ ألفاظه القبيحةِ وسأله ذلك ، فتكلف لهم على مشقّةٍ ، وعلم أنه لوسبهُ لهم معرّضاً لم يفهم ولم يعمل فيه عملَ التصريح ، فخاطبه على آلتهم من حيث <sup>(٦)</sup> هو .

فقالَ في جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وخمسينٍ وثلاث مئة <sup>(٧)</sup> .  
قال ابنُ جنىٍ ورأيتُه وقد قرئتُ عليه هذه القصيدة وهو ينكر إنشادها ، وكان مثلُ أبي الطيّب معه في هذه القصيدة كما روى عن ابنِ مهرويه [ عن ابنِ خلاد ] <sup>(٨)</sup>

( ١ ) ع : « ولد بالعين يسمى » وتطلق العين مجردة على عين التمر بلدة غربى الفرات . ياقوت .

( ٢ ) هو ضبة بن يزيد العنبي في التبيان ، ويروى العيني بدل « العنبي » في الواحدى ، وقى وع والديوان « الضبى » : كان فيمن كان مع الخارجى الذى نجم فى بنى كلاب وسيأتى ذكر الخارجى فى القصيدة التى تلى هذه . انظر العرف الطيب ٦٣٣ .

( ٣ ) ع : « ويشتمه » ساقطة .

( ٤ ) الطّف : أرض من ضاحية الكوفة فى طرف البرية بها كان مقتل الحسين رضى الله عنه . مراصد الإطلاع .

( ٥ ) فى مقدمة الديوان : « ويسمى أبى الطيب باسمه » .

( ٦ ) فى العرف الطيب ٦٣٢ : « وهو على ظهر فرسه » .

( ٧ ) إلى هنا . تنهى المقدمة فى الديوان وما بقى من المقدمة التى فى نسخنا ذكرت فى هامش الديوان .

( ٨ ) ما بين المعرفتين عن رواية الأغانى .

عن أبيه قال : قلت لبشار<sup>(١)</sup> : يا أبا معاذ إنك لتأق بالأمر المشاوق فرة تثير بشعرك  
العجاج فقول :

إِذَا مَاضَرَبْنَا ضَرْبَةَ مُضْرِبَةٍ<sup>(٢)</sup> هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا  
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيْدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَرَسَلْنَا<sup>(٣)</sup>

ثم تقول :

رَبَابَةٌ<sup>(٤)</sup> رَبَّةُ النَّبِيتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ  
لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ<sup>(٥)</sup>

فقال : إننا أكلم كل إنسان على قدر معرفته ، فأنت وعليه الناس يستحسنون  
ذلك ، وأما رباب فهي جاريتي ترى دجاجات وتجمع لي بيضهن ، فإذا أنشدتها  
هذا حرصت على جمع البيض وأطعمتني به ، وهو أحسن عندها<sup>(٦)</sup> وأنفق من  
شعري كله ، فإذا أنشدتها في النمط الأول لما فهمته ولا انتفعت بها .  
فهذه صورة المتنبي في هذه القصيدة كما ترى<sup>(٧)</sup> :

(١) ينظر السند والرواية في كتاب الأغاني ج ١٦٢/٣ ترجمة بشار .

(٢) في الديوان والأغاني :

« إذا ما عضينا عضبه مضربة . . . أو تقطر الدما » .

وفي الأغاني « أو تمطر الدما » .

(٣) في مجموعة المعاني ١١٣ ذكر البيت الأول ضمن أبيات منسوبة للتحيف بن حمير بالرواية  
المذكورة هنا وقال : كذا رواه أبو هلال العسكري في كتابه الحماة الذي جمعه ونسبه إلى التحيف ثم  
قال : والبيت مشهور لبشار . انظر ديوان بشار ١٦٣/٤ والأغاني ١٦٢/٣ والعمدة ١٢٢/٢  
والمستطرف ١٥٩/١ وطبقات ابن المعتز ٣٠ والمثل السائر ٣٣٢/٢ ومعاهد التنصيص ٢٩٥/١ .

(٤) ق ٠ ع : « رباب » .

(٥) ديوانه ٢٧/٤ والأغاني ١٦٣/٣ ومعاهد التنصيص ١٩٥/١ .

(٦) ق : « جاريتي ترى دجاجاً وتجمع بيضهن . . . على جمع البيض وهو أحسن عندها » .

(٧) الواحدى ٧٢٣ : « وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني ، وصرح بشتمه في هذه القصيدة لأنه لم  
يكن له فهم يعرف به التعريض . وكان المتنبي إذا قرئت عليه هذه القصيدة ينكر إنشاده وأنا أيضاً والله أكره  
كتابها وتفسيرها . ولست أروىها . وإنما أحكيها على ما هي عليه . وأستغفر الله تعالى من خطأ =

- ١- مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطُّرْبُطَةَ  
٢- رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ وَنَاكُوا الْأُمَّ غُلْبَةَ

الطُّرْبُطَةُ : الطويلة الثديين ، وإنما تطول ثديها إذا صارت عجوزاً . وقد روى : « باكوا » <sup>(١)</sup> بالباء وأصله واقعة الحمار . والغُلْبَةُ : الغلبة .

يقول : إن القوم لم ينصفوا ضبة ولا أمه العجوز ، حيث قتلوا أباه وأتوا أمه إتيان الحمار .

- ٣- فَلَا بِمَنْ مَاتَ فَعَزَّ وَلَا بِمَنْ نِيكَ رَغْبَةَ

يقول : ليس لهم بأبيه الذي قتله فخر ، لأنه ساقط وضع ، ولا بأمه التي نيكت رغبة ؛ لأنها عجوز لا يرغب أحد فيها .

- ٤- وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ

- ٥- وَحِيلَةَ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَنبَهُ <sup>(٢)</sup>  
تنبه : تشعُر ، وكسر التاء في مثلها على لغة بني تميم .

يقول : إنما قلت : ناكوا <sup>(٣)</sup> أمك غلبة وقهرا رحمة لك ، حيث قتلوا أباك ونحكوا أمك . وقلت أيضا : حيلة لك ، ليعذرك الناس على ما [ ٣٤٢ - ١ ] جرى ، وأنه كان قهرا وغلبة ، لاعن رضا منها بالفجور ، ولو كنت تفتن لمرادى ،

= ما لا يرلف لديه فقال في جادى الآخرة سنة ٣٥٣ . « التبيان ١ / ٢٠٤ : « وقال يهجو ضبة بن يزيد العتي . وصرح بتسميته فيها لأنه كان لا يفهم التعريض . جاهلا . وهذه القصيدة من أرداد شعر المتنبي » . الديوان ٥١٤ نص المقدمة المذكور . العرف الطيب ٦٣٢ .

(١) روى ابن جنى « باكو » وبه روى التبيان والديوان وهو من : بوك الحمار الأتان . قال : لأنه جعلهم كالحمير في غشياتها بفحش . الواحدى .

(٢) روى الواحدى والتبيان « تنبه » وعلل أن ذلك من قولهم : ما وبهت له أى ما ليته ولا شعرت به على لغة من قال : تبجل وتبجع أى على لغة من يكسر حرف المضارع وروى في الديوان « تنبه » وفى العرف الطيب « تأبه » .

(٣) ق : « باكو » .

ولكنك من جهلك لا تعلم ما أردت . وروى : « غدرت » : أى قلت هذا القول  
حيلة لك فى الانصاف ، حتى تغدر بى لو كنت تبالى بالغدر . .

- ٦- وَمَا عَلَيْكَ مِنْ أَلْتَمَسَ لِي إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ  
٧- وَمَا عَلَيْكَ مِنْ أَلْتَمَسَ لِي إِنَّمَا هِيَ سَبَةٌ  
٨- وَمَا عَلَيْكَ مِنْ أَلْتَمَسَ لِي أَنَّ أُمَّكَ فَجْرَةٌ  
٩- وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ أَنْ يَكُونَ ابْنَ كَلْبَةٍ

« القحبه » الفاجرة ، وأصلها من القحاب ، وهو السعال ، وكانت العاهرة إذا  
أحست بأحد سعلت ، ليعلم مكانها (١) فسميت بذلك .

يقول : أى عار عليك فى قتل أبىك إنما هى ضربة بالسيف ، والرجل قد  
يضرب الضربة والضربتين ، ولا يلحقه فى ذلك عار ، وكذلك أى ضرر عليك بأن  
تنسب إلى الغدر (٢) ، فليس هذا بأكثر من نسبة تنسب إليها ، وأنت مخلوق من  
المخازى ، وأى عار عليك فى كون أمك فاجرة تنكح ، فإن النساء لذلك خلقن أى  
للنكاح ! هذا كله هزؤ به . وأنت كلب للؤمك وخستك ، فلا ضرر على الكلب فى  
أن يكون ابن كلبه . و« ما » هذه نافية ، وفيها قبلها استفهام .

١٠- مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبَهُ

الهاء فى « صلبه » لمن و« ما » للنفي .

يقول : لم يضرها كثرة من وطئها ، لأنها كانت تشتهى ذلك ! ولكن الذى  
أتاها أو هن صلبه يأتيناها ، على ما قيل فى نكاح العجوز من زيادة الضرر .

١١- وَلَمْ يَنْكُحْهَا وَلَكِنْ عَجَانُهَا نَاكَ زُبَّةٌ

(١) ع : « لتعلم بمكانها » .

(٢) ف : « إلى العار » .

العِجان : ما بين الدبر إلى أصل الخِصية<sup>(١)</sup> ، والزُّب : قضيب الرجل .  
يقول : واظوها لم يواقعها تلذذاً بمواقعتها<sup>(٢)</sup> ، بل كانت الرغبة من جهتها  
والتلذذ كان لها ، وكان الفعل منسوباً إليها فكانها هي الناكحة دون ناكحها .

١٢- يَلُومُ ضَبَّةً قَوْمٌ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ  
١٣- وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ

يقول : الناس يلومون ضبة بأفعاله القبيحة ، وإنما يجب أن يلوموا قلبه لأنه هو  
الذي يشتهي ، فأى ذنب للجسم .

١٤- لَوْ أَبْصَرَ الْجِدْعَ فَعَلًّا أَحَبَّ فِي الْجِدْعِ صَلْبَهُ

الفعل : كناية عن الأير . وروى مكانه شيئاً<sup>(٣)</sup> بهذا المعنى .  
يعنى : أنه من حبه للأير لو كان الجذع أيراً لاشتهى أن يُصلب عليه .

١٥- يَا أَطِيبَ النَّاسِ نَفْسًا وَالْيَنَ النَّاسِ رُكْبَةً  
١٦- وَأَخْبَثَ النَّاسَ أَصْلًا فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ تَرْبَهُ  
١٧- وَأَرْحَصَ النَّاسِ أُمَّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ

قوله : « يا أطيبَ النَّاسِ نَفْسًا » : كناية عن سماحته بأهله ، وقوله : « والين  
الناس ركبة » كناية عن أبتته<sup>(٤)</sup> .

يقول : أصلك أخبث أصل ، وبلدك أخبث بلد ، وأنت تبيع ألف أم بجة  
واحدة .

(١) ع : « ما بين الدبر من الرجل إلى أصل الخِصية » .

(٢) ع : « لمواقعتها » .

(٣) وهى رواية ابن جنى وأراد الكناية أيضاً وبهذه الرواية روى التبيان . انظر الواحدى .

(٤) قال الواحدى وتابعه التبيان : يريد أنه سمح القيادة لمن راوده . وقد ائتمست ركبته لكثرة البروك

عليها .

١٨- كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ لِمَرْيَمَ وَهِيَ جَعْبَةٌ

[ ٣٤٢ - ب ] الفعول : كناية عن الأيور ، شبهها بالسهم وشبه أمه بالجمعة وأن اسمها « مريم » على جهة السخرية ، نسبا لمريم بنت عمران في حصانتها .

١٩- وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الدَّاءُ مِنْ لِقَاءِ الأَطْبَةِ

يقول : ليس عليها لوم في فجورها ، فإن ذلك ليحكاك في رحمها ، وصاحب الداء لا يلام على لقاء الأطة ، لتشفية من دائه .

٢٠- وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ وَحُرَّةٍ غَيْرِ خِطْبَةٍ

الهلوك : الفاجرة من النساء .

يقول : هي وإن كانت زانية فلا عار عليها في ذلك ، إذ ليس بين الزانية وبين الحرة (١) فرق إلا هذا العقد ، وأما من حيث الصورة فيستويان .

٢١- يَأْقَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غِنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلبَةٌ

٢٢- وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتِكَ اللَّيْلُ جَنَبَةٌ

الضحيع : اللبن الممزوج بالماء ، والعلبة : قدح من جلد يكون مع الراعي . يقول . إذا نزل بك ضيف فقير يغنيه شرب اللبن الممزوج (٢) بالماء ، وقصعة يشرب بها اللبن ، قتلته وأخذت مامعه (٣) . فكيف تفعل بالأغنياء ! وأنت ممن يخافه كل رفيق ، وصاحب يتزل به ويبيت عنده ، ونصب « جنبه » لأنه مفعول ثان من « آبات » وقيل ظرف .

(١) ع : « الحرة المحصنة » .

(٢) ع : « شرب لبن ممزوج » .

(٣) قال ابن فورجة : ليس في البيت ما يدل على أنه يأخذ مامعه . ولو كان المراد أخذ مامعه لسلبه دون أن يقتله . والمعنى : أنه يخيل يقتل الضيف القليل المتونة لثلا يحتاج إلى قراه . الواحدى .

٢٣- كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ (١) !

يقول : أنت معذور على غدرك ، فأنت طبعت عليه فمن يقدر أن يجولك على طبعك عليه .

٢٤- وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ ؟

يقول : أنت تعودت هذا الغدر ، ومن كسب مثل ذلك لا يأنف منه ، كما لا يأنف [ الحجام ] من حجامته (٢) لما كان ذلك كسبه .

٢٥- أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخْلِ حَلِ سُرْبَةٍ بَعْدَ سُرْبَةٍ

٢٦- عَلَيَّ نِسَائِكَ تَجَلُّوا أَيُّورَهَا (٣) مِنْذُ سَنَبُهُ

٢٧- وَهَنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْنَ (٤) وَالْأَخْرَاجُ رَطْبُهُ (٥)

التَّخْلُ : موضع يعنيه ، وقبل : أراد به حقيقة النخل ، والسربة : القطعة من الخيل ، والسنبه : القطعة من الزمان . وتحلوا . تظهر . وروى « أيورها » و« فعولها » وهي (٦) كناية عنها .

يقول : أما ترى خيولنا كيف تعرض أيورها على نسائك ؟! منذ زمان ! ونسائك حولك ينظرون إلى الأيور وأخراجهن (٧) رطبة لها .

(١) من هنا في نسخة ع يضطرب شرح الأبيات فيها فتضع عقب البيت شرح بيت لغير المراد . هذا فضلا عن تكرير الأبيات فيها . انظر فيها الورقة ٤٤٨/٢ .

(٢) لأن الحجامة كانت من المهن المذمومة .

(٣) ع : « فعولها » .

(٤) ع : « ينظرن حولك » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان : « والأخراج رطبه » بالإهمال . وفسر التبيان فقال : الأخراج

تصغير إخراج وهو جمع حرج ، وأصله حرج .

(٦) ق : « وهي » بياض مكانها .

(٧) في النسخ : « وأخراجهن » والأخراج : جمع خرج وهو ما يخرج من الأرض وغيرها . ولخرج

أيضا : وعاء من شعر أو جلد توضع فيه الأمتعة . والمراد بها الأرحام كما سيذكر في شرح البيت رقم ٢٨

ولعله ذكره على سبيل الاستعارة وفسر الأخراج في ق بمعنى الأرحام . زاجع اللسان .

٢٨- وَكُلُّ غُرْمُولٍ بَغْلٍ يَرَيْنَ يَحْسُدَنَّ قُنْبَهُ

الغُرْمُولُ : للبلبل والفرس والقُنْبُ : وعاء الغُرْمُولِ .

يقول : إذا نظرت نساؤك إلى أيور البغال حسدن قُنْبَ أيورهن ، ويشتهن أن يكون أخرجهن وعاء لها : (أى أرحامهن) (١) .

٢٩- فَسَلِّ فُوَادَكَ يَا ضَبَّ بَ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبَةٍ؟

اراد : يَا ضَبَّ فَرخِم .

يقول : أين ذلك العُجْبُ الذي كان فيك قبل نزولنا على حصنك؟! وذلك أنه هرب منهم ودخل حصنه ولم يجسر على لقائهم .

٣٠- وَإِنْ يَخُنْكَ لَعَمْرِي لَطَّالَمَا خَانَ صَحْبَةَ

« لعمري » : قسم .

يقول : إن خانك قلبك الآن وأسلمك ، فلعمري أن الحيانة له عادة ، فطالما خان أصحابه قبل ذلك [ ٣٤٣ - ١ ] .

٣١- وَكَيْفَ تَرُغِبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبَةُ

يقول : كيف ترغب في قلبك بعدما علمت من خوفه وجبنه .

٣٢- مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَتْكَ عَنْهُ مِذْبَةُ

الماء في « عنه » للقلب ، وقيل : « للعجب » .

يقول : لما نزلنا عليك طار قلبك من الخوف ، فكأنك كنت ذباباً طُرِدْتَ عن

قلبك وعن عجبك بالمدبة .

٣٣- وَكُنْتَ تَنْحُرُ تَيْهًا فَصِرْتَ تَضْرِبُ رَهْبَةً

(١) ع : «أى أرحامهن» مساقطة .

روى : « تفخر » من الفخار ، و « تنخر » من النخر<sup>(١)</sup> ، وهو الصوت من

الأنف .

يقول : كنت تنخر قبل ذلك تكبراً ، فلما نزلنا حول حصنك تركت ذلك التكبر خوفاً ، وصرت تضطرب رهبة وخوفاً .

٣٤- وَإِنْ بَعُدْنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرَبَةً

٣٥- وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَمْفَى عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَةَ

الشَّطْبَةُ : الفرس الطويلة .

يقول : إن بعدنا عنك خرجت من حصنك ، وحملت رُمحاً وسيفك

وقلت : ليت في يدي عِنان فرسي .

٣٦- إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالَى فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ

٣٧- أَوْ أَنْسَتِكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ

يقول : إن كانت المعالي قد أوحشتك ، فإنها دار غربة ، لا يسكنها إلا غريب .

وهذا مثل .

والمعنى : إن المعالي لا يجوزها<sup>(٢)</sup> إلا القليل من الناس ، فإنها بمنزلة الغرباء<sup>(٣)</sup>

وإن عجزت عنها فأنت معذور فإنها لا تليق بك<sup>(٤)</sup> ، وإن تألف المخازي وتأنس بها .

فغير منكر ، لأنها نسبك وأصلك الذي تولدت منه فكيف لا تأنس بها ؟!

٣٨- وَإِنْ عَسَفْتَ مُرَادِي تَكشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ

(١) ق : « تنخر من النخر وتنخر من النخر » .

(٢) ق ، « لا يجوزها » مكانها بياض .

(٣) يرى صاحب العرف الطيب أن المعنى : إذا استوحشت من المعالي فلا عجب . لأنك غريب عنها

وكذلك شأن الغريب . وعلى عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب . العرف الطيب

. ٦٣٤

(٤) ق : « فإنه لا يليق بك » .

## ٣٩- وَإِنْ جَهَلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

يقول : أنت الآن في كُرْبَةٍ وشغل قلب من هذا الشعر ؛ لأنك من جهلك لاتعرف : أمدحُ هو أم هجو ؟! فلو عرفت أنه هجو لانكشفت عن قلبك كربتته ، لأنك لاتبالي بالهجو والذم ، لسقوطك وحقارة أصلك <sup>(١)</sup> ، وإن جهلت مرادى فيما أقول فإنه أشبه بك ؛ لأنك جاهل لاتعرف الشتم من المدح .

## ( ٢٧٧ )

وَنَجْمٌ خَارِجِيٌّ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي كِلَابٍ بظَهْرِ الْكُوفَةِ ، وَذُكِرَ لَهُ أَنْ خَلَقًا مِنْ أَهْلِهَا قَدْ أَجَابُوهُ وَحَلَفُوا لَهُ ، فَسَارَتْ إِلَيْهَا بَنُو كِلَابٍ مَعَهُ ، لِيَأْخُذَهَا ، وَرَفَعَتْ الرِّايَاتُ وَخَرَجَ أَبُو الطَّيِّبِ عَلَى الصَّوْتِ مِنْ نَاحِيَةِ قَطْوَانَ <sup>(٣)</sup> فَلَقِيَتْهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْحَيْلِ فِي الظَّهْرِ ، فَقَاتَلَهَا سَاعَةً فَانْكَشَفَتْ وَجَرَحَ مِنْهَا وَقُتِلَ <sup>(٤)</sup> .

وسارَ في الظَّهْرِ حَتَّى دَخَلَ إِلَى جَمْعِ السَّلْطَانَ والرَّعِيَّةِ مِنْ دَرْبِ البَرَاجِمِ . ووقعت المراسلة سائر اليوم ، وعادوا مِنْ غَدٍ فاقتلوا إلى آخر النهار ، فلم يصنع الخارجي شيئاً ، ورجعَ وقد اختلفت فيه بنو كِلَابٍ وتبرأ بعضهم من بعض ، وعادَ بعد أربعة أيام فاقتتلَ في الظَّهْرِ فوقع بالسَّلْطَانَ والعامَّةَ جِرَاحَ ، وقُتِلَ مِنْ بَنِي كِلَابٍ ، وطعنَ فرسٌ لأبي الطَّيِّبِ تحتَ غلامٍ لَهُ فِي لَبَتِهِ فَمَاتَ لَوْقَتِهِ ، فحمله مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى فَرَسٍ <sup>(٥)</sup> ، وخرجَ لَهُ غلامٌ آخَرَ فقتل رجلاً <sup>(٦)</sup> ، وعادوا من

( ١ ) يقول الواحدى معنى البيت : مرادى أن أذكرنا فيك من البخل والغدر بالضيف ، فإن عرفت مرادى سررت بما قلته ، لأنه لا يقصدك أحد بعد ما بينت من صفاتك ، بسؤال ولا طلب قرى .

( ٢ ) ق : « ونجم خارجي » ساقطة .

( ٣ ) قَطْوَانَ : بالتحريك قبل . موضع بالكوفة . مراصد الاطلاع .

( ٤ ) ق : « وخرج فيها وقتل منها » .

( ٥ ) ع : « ومقدمة الديوان : « عى س » مهملة .

( ٦ ) مقدمة الديوان : « وجرح غلام له آخر وقد قتل رجلاً » .

غدٍ فالتقى الناس عند دارِ أسلم ، وبينهم حائطٌ فقتل من بني كلاب بالنشاب عدّة ،  
فانصرفوا ولم يقفوا للقتال <sup>(١)</sup> .

وَوَقَعَتِ الْأَخْبَارُ [ ٣٤٣ - ب ] إِلَى بَغْدَادَ ، فَسَارَ أَبُو الْفَوَارِسِ دَلِيرُ بْنُ  
لَشَكْرُوذٍ <sup>(٢)</sup> وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ ، فَوَرَدَ الْكُوفَةَ بَعْدَ رَجِيلِ بَنِي كَلَابٍ عَنْهَا <sup>(٣)</sup> ،  
فَأَنْفَذَ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ سَاعَةً نَزَلَ ثِيَابًا نَفِيسَةً مِنْ دِيبَاجٍ رُومِيٍّ وَمِنْ خَزٍّ وَدَبِيقٍ <sup>(٤)</sup>

فَقَالَ يَمْدُحُهُ وَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا فِي الْمِيدَانِ وَهُمَا عَلَى فَرَسَيْهِمَا ، وَكَانَ تَحْتَ دَلِيرِ فَرَسِ  
جَوَادٍ أَصْفَرٍ ، وَعَلَيْهِ حَلِيَّةٌ ثَقِيلَةٌ مَقْلَدَةٌ ، فَقَادَهُ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ  
ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ <sup>(٥)</sup> :

١ - كَدَعَوَاكِ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

يخاطب عاذلته ويقول : كلُّ أحدٍ يدعى صحة عقله كما تدعيه أنت ، ولا يعلم  
أحد ما فيه من الجهل والحمق ؛ لأن المرء لا يعرف عيب نفسه .

٢ - لَهْتِكِ <sup>(٦)</sup> أُولَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ

(١) ق : « القتال » .

(٢) هو دلير بن لشكروز الديلمي . انظر شرح البيت عند الواحدى . وهما اسمان أعجميان ومعناها بالعربية : الشجاع والمسمود . ويرى صاحب العرف الطيب أن الواحدى قد وهم في هذا التفسير وإنما هو اسم مركب من لشكر وهو الجيش وأواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٣) مقدمة الديوان : « بعد رجيل الخارجى عنها » .

(٤) ق : « ديبق » ع : ومقدمة الديوان « ديبق » . والديبق : ثوب ينسب إلى ديبق « قرية بمصر » .

(٥) الواحدى ٧٢٦ : « وقال بمدح دلير بن كشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجى الذى نحم

بها من بني كلاب . وانصرف الخارجى قبل وصول دلير إلى الكوفة . التبيان ٣ / ٢٨٩ : « وقال بمدح  
أبا الفوارس دلير بن لشكروز سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة ١ . الديوان ٥١٨ - ٥١٩ نص لمذكور

العرف الطيب ٥٥٩ .

(٦) ع : « نهنك » .

« لَهَيْتُكَ » : كلمة تستعمل عند التوكيد وأصلها : « لَأَتُوكُّ » فأبدلت همزة هاء كما قالوا : إياك وهياك ، وهي « إنَّ » ، التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وأدخلوا عليها اللام للتأكيد ، وجمع بينهما <sup>(١)</sup> ، وإن كانت « إنَّ » للتأكيد ، لأن همزة لما أبدلت هاء زالت <sup>(٢)</sup> لفظة « إنَّ » فصارت كأنها شيء آخر غير « إنَّ » فجاز الجمع بينهما . وهذا جواب القسم المحذوف .

والمعنى : والله إنك أولى بالملامة وأحوج إلى العذر من هذا الذي تعذينه ، فإنك أجهل منه .

٣- تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلِكَ عَاشِقٌ  
جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مَعَهُ تَجِدِي مِثْلِي

« مِثْلِكَ » نصب على الحال <sup>(٣)</sup> ، لأنه صفة نكرة قُدِّمَ عليها <sup>(٤)</sup> و « جِدِي » : أمر من الوجود <sup>(٥)</sup> و « تَجِدِي » جوابه . يقول لعاذلته : إنك تقولين له ، إنه ليس لك في العشاق نظير ، فقد صدقت ، وإنما كنت كذلك لأن من أحبه لانظير له ، فأوجدى <sup>(٦)</sup> مثل من أحبه حتى تجدى عاشقاً مثلي .

٤- مُجِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَن مَرْهَفَاتِهِ  
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

فاعل « كَنَى » ضمير المحب ، والهاء في « مَرْهَفَاتِهِ » تعود إليه .

( ١ ) ع : زادت بعد ذلك : « أى جمع بين « لام التوكيد » و « إنَّ » فأبدلت همزة « إنَّ » هاء لتلاي جمع حرفان للتوكيد في الصورة ويغلب على اعتقادي أنها من أحد المعلقين يشرح بها ما قيل ثم أدخلت في الأصل بعد ذلك .

( ٢ ) ق : « زالت » مكانها بياض .

( ٣ ) صاحب الحال « عاشق » .

( ٤ ) لأن وصف النكرة إذا قدم عليها نصب على الحال . ويجوز رفعه على أن يكون ما بعده بدلا

منه .

( ٥ ) ق : « الموجود » ع : « الجود » تحريفات .

( ٦ ) في النسخ : « فأوجديني » .

يقول : أنا محب بخلاف سائر المحبين ، فإذا رأيتني أذكر « البيض » فإنما أكنى بها عن السيوف ، وإذا ذكرت « الحسن » فإنما أعنى به صقل السيوف (١) .  
 ٥ - وَبِالسُّمْرِ عَنِ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنِّي  
 جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافَهَا رُسُلِي

يقول : إذا سمعني أذكر « السُّمْر » فإنما أعنى بها الرماح . وجنى الرماح أحبائي : أي ما تجنيه الرماح من القتل والسبي ، فإنها أحبائي ، وأطراف الرماح رُسُلِي إلى أحبائي وهذا مثل قوله :

وَمَا سَكَنِي سِيوَى قَتْلِ الْأَعَادِي (٢)

وقوله :

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ رَسَائِلُ (٣)

٦ - عَدِمْتُ فَوَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ لَغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ

يدعو على قلبه ويقول : لا كان لي قلب ليس له همة إلا النساء ، وليس فيه فضلة لطلب المعالي واقتناء المكارم .

٧ - فَمَا حَرَمْتُ حَسَنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً وَلَا بَلَّغْتَهَا مَنْ شَكَا الْهَجْرَ بِالْوَصْلِ

الغبطة : السرور ، والهاء في « بلَّغتها » للغبطة ، وهي [ ٣٤٤ - ١ ] أحد المفعولين ، والثاني « مَنْ » .

يقول : لا تبالي بوصول النساء وهجرهن ؛ فإن الحسناء إذا هجرتك لم تحرمك

( ١ ) في ق ، ع بعد ذلك : « وذرتها وماؤها » ؟

( ٢ ) هذا صدر بيت للمتنبي عجزه :

فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا

ديوانه ١٧٩

( ٣ ) في النسخ « رسائل » وهذا عجز بيت له صدره .

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف ( وسائل )

البيان ٣ / ١٧٧ والديوان ٢٨ .

سروراً : وإذا وصلت لم تبلغك إليها . وهذا معنى قوله :

ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل<sup>(١)</sup>

٨- ذريني أنل ما لا ينال من العلاء  
فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل

يقول لعاذلته : دعيني أخطر بنفسى حتى أنال من الأمور ما لا يناله غيرى ، فإن صعب المعالي لا تنال إلا بصعاب الأمور .

٩- تُريدين لُقَيَانَ<sup>(٢)</sup> المعالي رخيصةً ولا بدُّ دونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

يقول : إنك تريدين أن أدرك المعالي بالهونى ، وهذا مما لا يكون ، فإن المرء لا يدرك حلاوة المعالي إلا بمقاساة مرارة الخطر ، كما أنه لا يجتنى الشهد<sup>(٣)</sup> حتى يصبر على لسع النحل .

١٠- حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي  
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَى عَاقِبَةِ تُجَلِّي

« الحيل تدعى » : أى أصحاب الحيل يدعو بعضهم بعضاً . وقيل : « تدعى » أى تنتسب كل قبيلة إلى أبيها<sup>(٤)</sup> . و « تجلى » : أى تنجلي وتنكشف .  
يقول لعاذلته : خفت على القتل ولم تعلمى عواقب الحرب ، فرمما انكشفت عن الظفر والعز .

( ١ ) هذا تقرير لما ذكره فى البيت السابق يعنى أن حقيقة الغبطة إنما هى فى كسب المعالى وعلو الذكر ، لافى نيل اللذات والملاهى .

( ٢ ) يقول الواحدى قرئ على المتنبي « لُقَيَانَ » بضم اللام وكذلك أملاه ، وهو خطأ والصواب كسره ذكر سيوية وقال : هو مثل العرفان والغشيان . وقال ابن جنى : الكسر أعرف عند أهل العلم .

( ٣ ) ع : « من الشهد » .

( ٤ ) الادعاء فى الحرب : الاعتزاء ، وهو أن يقول : أنا فلان بن فلان . وروى « تلتقى » فى

التبيان .

١١- وَلَسْتُ غَيْبًا لَوْ شَرَيْتُ مَنِّي بِإِكْرَامِ دَلِيرِ بْنِ لَشَكْرُوذِيِّ (١)

يقول : لو اشتريت مني بهذا الإكرام من جهة دلير (٢) ، لما كنت مغبونا بل كنت مغبوطاً .

١٢- تُعْرُ الْأَنْبَابُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَنَذَكُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُولِي (٣)

يقال : أمر الشيء يُمرُّ إمراً فهو مُمرٌ ، ومَرَّ مرارةً فهو مرٌّ . و « الخَوَاطِرُ » صفة الأنابيب أي الأنابيب المتحركة . ويقال : حَلَا الشيء يَحْلُو ، واحْلَوْلَى يَحْلَوْلِي بمعنى .

يقول : نرى طعم الرماح فيما بيننا مرًا ، حتى إذا ذكرنا إقبال الأمير عاد ما أمر منها نهاية في الحلاوة ، فأقدمنا غير كارهين له .  
وفي قافية هذا البيت خلل (٤) ؛ وذلك أنه جاء بها مردفة (٥) وليس في القصيدة بيت مردف (٥) غيره .

ومعنى المردف (٥) : أن يكون قبل حرف الروي ألفاً أو واواً أو ياءً ، فيلزم جميع القصيدة نحو : مسعود وسعيد وسالم .

وما جاء به عيبٌ عند العلماء بعلم القوافي ، إلا أنه قد جاء في الشعر القديم مثله وهو :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهْ

(١) الواحدى « دلار بن كشكروزى » . وقال : هما اسمان أعجميان من أسماء الديلم وهما : الشجاع والمسعود بالعربية ويقول صاحب العرف الطيب معلقاً : وكأنه وهم والظاهر أنه مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أى صوت الجيش .

(٢) ع : « لو اشتريت مني بهذا الأجرة دلير » .

(٣) ق : « فيحلولى » .

(٤) لأن الواو ردف « فتحلولى » وسائر القوافي غير مردفة . « تجلى » مثلاً . وهو عيب وإن ورد مثله عن بعض العرب .

(٥) ع : « مرادف » .

فجاء بهذه القافية مردوفة بالواو المضموم ما قبلها ثم قال :

وَإِنْ بَابُ أَمْرِ عَطِّكَ التَّوَى فَشَاوِرُ لَيْبَا وَلَا تُعْصِهْ<sup>(١)</sup>  
وهذه غير مردوفة .

١٣- وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ

الهاء في «أَنَّهَا» قليل : راجعة إلى الطعنة التي أصابته في قتال الخارجي .  
وقليل : راجعة إلى الأنايب ، وقليل : راجعة إلى خيل الخارجي<sup>(٢)</sup> . والهاء في  
« له » للإكرام أو الإقبال .

يقول : لو علمت أن هذه الطعنة أو هذه الأنايب أو هذه الخيل سبب لإكرام  
الأمير وإقباله لكنت أزداد فرحاً بزيادة القتل والإقدام ليكون الإكرام أكثر<sup>(٣)</sup> .

١٤- فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِينَ فِتْنَةً  
دَعَّتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْخَوْفِ وَالْمَحَلِّ

[ ٣٤٤ - ب ] نصب « كَاشِفَ » على النداء المضاف ، أو على الحال ، أو على  
البدل من الكاف في « دَعَّتْكَ » و« الْمَحَلِّ » : الجذب .

يقول : لا عدم أهل العراقين<sup>(٤)</sup> مثل هذه الفتنة التي كانت سبب مجيئك إلينا ،  
لأنك كشفت عنا الخوف بياسك ، والمحَلَّ بجودك وفضلك<sup>(٥)</sup> .

١٥- ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نُصُولَنَا نُجْرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ

« أنبى » أى جعلها تنبو<sup>(٦)</sup> ، يقال نبا النصل ، وأنباه غيره .

( ١ ) الواحدى ٧٣٨ والتبيان ٣/ ٢٩٢ غير منسوبين ونسبوا إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

ابن أبى طالب في محاضرات الأدباء ١/ ٢٨ وشرح البرقوق ٤/ ٩ .

( ٢ ) ع : « إلى الخارجي » .

( ٣ ) ق : « أكثر » مهمله .

( ٤ ) المراد بالعراقين : الكوفة والبصرة .

( ٥ ) ق : « وفضلك » مهمله . ( ٦ ) أى تكل وتأخر عن النفاذ .

يقول : كنا إذا ضربنا أعداءنا فرجعت نصولنا ونبت ؛ لِمَا عليهم من الحديد ،  
ذكرنا لهم اسمك فكان يؤثر فيهم أكثر مما يؤثر السيف ! أي كنا نذكر اسمك فنهزمهم  
بذكره .

١٦- وَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعْيِ  
بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ

النُّشَابُ<sup>(١)</sup> : سهام العجم ، وهي أطول من النَّبْلِ ، والهاء في « نَوَاصِيهَا »  
للخيل .

يعنى : كنا نرميها من اسمك بسهم أنفذ من كل سهم .

١٧- فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا  
فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرَكَ مِنْ قَبْلِ

جعل « قَبْلِ » نكرة فأعربه .

يقول : إن كنت جئت إلينا بعد أن هزمناهم ، فإنما هزمناهم باسمك فقام  
ذكرك مقام حضورك .

١٨- وَمَا زِلْتُ أَطْوَى الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا  
عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبِيلِ

قوله : « أَطْوَى الْقَلْبَ » كناية عن العزم .

يقول : ما زلت أضمر في نفسي المسير إليك ، فكفى عن ذلك بالسَّنَابِكِ<sup>(٢)</sup>  
والطرق .

(١) في البيان : النشاب : عرنى مأخوذ من نشب في الشيء : علق . وفي العرف الطيب :  
النشاب : السهام العجمية : والنبل : السهام العربية ٥٦١ . ولعل ما ذكره الشارح من التفصيل يوضح  
المراد وإن ذكر الجسوليقي في المعرب ٣٨٣ أن النشاب عرنى صحيح واشتقاقه من قولهم نشب في الشيء إذا  
دخل فيه .

(٢) ق : « فكفى عن ذلك متعلقة بالسَّنَابِكِ » . والسَّنَابِك : أطراف الخوافر .

١٩- وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرْنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَابٍ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ

يقول : لو لم تأتينا لأتيناك بأنفس غريبة ، تختار الخيل على الأهل ، وقوله : « غَرَابٌ » يجوز أن يكون المراد بها أنها غريبة فيما بين الأنفس ، لأن سائر الأنفس لا تختار ذلك ، ويجوز أن يريد أنها غريبة في هذا الزمان لعلوا<sup>(١)</sup> همها .

٢٠- وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيهَا إِلَّا وَمِرْجَلْنَا يَغْلِي

أى : سرنا إليك بأنفس وخيل كريمة ، قد تعودت الصيد ، فإذا مرت على روضة فيها وحش ، لم ترع حتى تصيد لنا ، ثم ترعى بعد ذلك .

٢١- وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً  
فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ

يقول : إنك رأيت قصدنا إليك مُشَارَكَةً في فضلك ، فقصدتنا بنفسك حتى حويت الفضل الذي لك وفضل القصد فاجتمع الفضلان .

٢٢- وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَيْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَيْلِ

يعنى : أنك قصدتنا وأفضت علينا إنعامك ، فهذا أهني من عطاء كان بعد قصدنا إليك ، كما أن الرجل إذا جاءه الغيث في داره ، كان أهني من أن يخرج في طلبه وارتباده . ومثله لآخر :

فَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَنْطُورٍ يَبْلُدِيهِ فَسَرَّ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطْرَا<sup>(٢)</sup>  
٢٣- وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ

[ ٣٤٥ - ١ ] يقول : لست ممن يزعم أنه مشتاق صديقاً ، ثم يحتج في ترك

(١) ع : « بعلوا » .

(٢) نسب إلى الفرزدق في أمالي القالي وغير منسوب في كتاب الأزمنة والأمكنة . وفي ع :

« للمرزوق » بدل : « لآخر » .

زيارته ، لأن الأشغال تمنعه عنها ، لأن من هذه حاله ، فليس بصادق في الشوق ،  
فلولا أنك قصدتنا لكننا نقصد إليك ولم نتأخر عن خدمتك .  
وقبل : أراد أني لم أحتج بترك زيارتك بشغل ولكني أقول إن شاء الله تعالى .  
أراد أن يحصل لك فضل القصد مع غيره من الفضل .

٢٤- أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُومَ بِدَوْلَةٍ  
لِمَنْ تَرَكْتَ رَعَى الشُّوَيْهَاتِ وَالْإِبِلِ

أنت « كلاباً » على معنى القبيلة<sup>(١)</sup> . و « مَنْ » استفهام على وجه الاستهزاء .  
يقول : أرادت بنو كلاب القيام بدولة الملوك ، وهم رعاة الغنم والإبل ، فإذا  
طلبوا الولاية فلمن يتركوا رعيها ؟ ! أي رعى الغنم والإبل أولى لهم من الإمارة .

٢٥- أَبِي رَبِّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَحَدَهَا  
وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَيْثَ مِنَ الْأَكْلِ

الهاء في « ربها » لبني كلاب وقيل : للشويهات . وفي « وحدها » للوحش .  
يعنى : أنهم يسكنون مع الوحش ، فلم يرد الله تعالى أن يؤتيم الولاية فتفرد  
الوحش عنهم ، وعادتهم أكل الضباب<sup>(٢)</sup> فلم يرد الله تعالى لهم الولاية ، فيأمن  
الضب من أكلهم لها .

٢٦- وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلُّ طِمْرَةٍ  
تُنَيْفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

الطمرة : الفرس الوثابة ، وقيل : المشرفة . والسحوق : النخلة الطويلة ،  
وأراد بها هاهنا عنق هذه الطمرة ، وهي فاعل « تنيف » والهاء في « لها » لبني  
كلاب .

(١) أي قبيلة بني كلاب وهي القبيلة الثائرة . ويقول صاحب التبيان : أرادت كلاب هذه القبيلة  
وهم من قيس وعيلان وهم الذين قصدوا الكوفة وقتلهم أهلها قبل قدوم هذا الدليمي المدوح .  
(٢) ق : « الضب » .

يقول : قصد دلير بنى كلاب بكل فرس كأن عنقها نخلة طويلة ، ترفع خديها .  
 ٢٧- وَكُلَّ جَوَادٍ تَلْطِمُ الْأَرْضَ كَفَهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ

أى قصد إليها بكل فرس صُلب الحوافر لا يحتاج إلى نعلٍ ، كما لا يحتاج النعل إلى النعل<sup>(١)</sup> وأراد : تلطم الأرض بحافر أصلب من نعل الحديد .

٢٨- فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثَ خَلْفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ

يقول : ولت بنو كلاب لما قصدهم دلير<sup>(٢)</sup> ، وذهبت بالوادي تطلب الغيث لإيلها ، وخلفت الغيث : ( وهو طاعة السلطان ) .

يعنى : أنها تركت ما كانت فيه من الأمن والحصن ، لما خرجت من طاعة السلطان ، ورجعت إلى البوادي تطلب مساقط الأمطار .

٢٩- تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ الذَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ

« وَهِيَ ذَلِيلَةٌ » : يعنى بنو كلاب .

يقول : خافت أن تهزل أموالها<sup>(٣)</sup> ، فخرجت تتجع الأمطار والمراعى .  
 وما لحقها من الذل<sup>(٤)</sup> شر من هزال المال .

٣٠- وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ

« غَيْرَ قَاصِدَةٍ » نصب على الحال ، ونصب « كَرِيمَ » لأنه مفعول « أهدت » وهو فعل بنى كلاب ، و « به » يرجع إلى « كَرِيمَ السَّجَايَا » وهو مقدم فى المعنى .  
 يقول : كان سبب مجيء دلير إلينا ، مجيء بنى كلاب ، فكأنها أهدته لنا وإن لم

(١) ع : « كما لا يحتاج نعل إلى نعل آخر » .

(٢) ع : « لما قصد إليهم » .

(٣) المراد بالأموال هنا : المواشى .

(٤) ع : « وما لحقها من الشرشر » .

تقصد ذلك ، وهو يبتدئ بالتوال قبل الوعد بالسؤال [ ٣٤٥ - ب ] .

٣١- تَتَّبِعُ آثَارَ الْإِزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَمِينَةِ بِالْقَتْلِ

« القتل » جمع فتيلة .

يقول : جرّ بجوده كلّ مصيبة أصابتنا ، في نفس أو مال . وأصلح حالنا ، كما تصلح الجراح بالقتل عند المعالجة .

وروى « بالقتل » يعني : أتى على المصاب بعطاياه ، كما يأتي بالقتل على آثار الأمانة : أي لا يحتاج مع القتل إلى معالجة آثار الأمانة .

٣٢- شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ

مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الشُّكْلِ

يقول : شفى كلّ إنسان مما كان يشكوه ، فشفى الفقر بنواله ، والجور بسيفه ،

وأخذ للثاكلات بثأرهن ؛ فشفاهن من الشكّل .

٣٣- عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ وَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادِ إِلَى الظِّلِّ

« شوقاً » مفعول له .

يقول : هو مع عفته قد عشقته الشمس ، فلو نزلت من شوقها إليه <sup>(١)</sup> ، لعدل

عنها إلى الظل لعفته .

٣٤- شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

يقول : تسلّم إليه الحرب من شاء قتله أو سببه ، فكأنها عاشقة له ، وتفديه

٠ ٣٢:

قال ابن جنّي : هذا من بدائع معانيه .

(١) ع : « فلو نزلت من شوقها إليه » ساقطة .

٣٥- وَرِيَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ وَعَطْشَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَذْلِ

يقول : لا يرغب في الشراب ؛ لما فيه من الإثم ، فهو رِيَّانٌ عنه ، ولا يفتر عن البذل ؛ لما فيه من الحمد ، فهو عطشانٌ إليه .

٣٦- فَتَمْلِكُكَ دَلِيلٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ شَهِيدٌ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ

يقول : تملكك الله تعالى إياه ، وتعظيمه لقدره ، دليل على التوحيد والعدل ؛ لأن توليته إياه حكمة وصواب ، ووضعٌ للحق في موضعه .

٣٧- وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يَهْزُ حُسَامُهُ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَثِّ وَلَا شَيْبِلٍ

يعنى : أن أنياب الأسود لا تعمل عمل سيفه ، فكأنها في جنب سيفه معدومة .

٣٨- وَمَا دَامَ دَلِيلٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ

فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ

أى ما دام هو يقلب كفه بالعطاء وقتل الأعداء فليس لأحد ادعاء المكارم ، لأنه قد ملك المكارم .

٣٩- فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَيَمَّ طَهَارَةً لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ

يقول : هو فتى يعتقد أن الطهارة من الأنجاس لا تتم إلا بتطهير الراحة من البخل ، فكما أن الطهارة من الأنجاس واجبة ، كذلك اجتناب البخل واجب .  
وقيل : أراد بالطهارة : الختان ، أى أن طهارة الختان لا تتم إلا بإزالة البخل .

٤٠- فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَنَّى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ

يقول : هو طيب وأصله الذى أتى به طيب إذ الطيب لا يأتي إلا من أصل طيب ، فلا قطع الله تعالى أصلاً جاء بمثله .